يضمر لسبقه إلى ذهن العارف باللسان وعليه جرى صاحب البديع من الحنفية فقال : هو عندنا من دلالة الإشارة لا من المفهوم لكن الجمهور على أنه مفهوم ومنعوا وضع اللغة لذلك انتهى ويعلم من هذا أن قوله في التلويح : إن مفهوم الغاية متفق عليه لا يخلو من الخلل وهم عن دعائهم الضمير الأول لمفعول يدعوا أعني من لا يستجيب والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما أن الإفراد فيما سبق باعتبار لفظها أي والذين يدعون من لا يستجيبون لهم عن دعائهم إياهم غافلون .

5 .

- لا يسمعون ولا يدرون أما إن كان المدعو جمادا فظاهر وأما إن كان من ذوي العقول فإن كان من المقبولين المقربين عند ا تعالى فلاشتغاله عن ذلك بما هو فيه من الخير أو كونه في مجل ليس من شأن الذي فيه أن يسمع دعاء الداعي للبعد كعيسى E اليوم أو لأن ا تعالى يصون سمعه ذلك لأنه لكونه مما لا يرضى ا تعالى يؤلمه لو سمعه وإن كان من أعداء ا تعالى كشياطين الجن والإنس الذين عبدوا من دون ا تعالى فإن كان ميتا فلاشتغاله بما هو فيه من الشر وقيل : لأن الميت ليس من شأنه السماع ولا يتحقق منه سماع إلا معجزة كسماع أهل القليب وفي هذا كلام تقدم بعضه وإن كان حيا فإن كان بعيدا مثلا فالأمر ظاهر وإن كان قريبا سليم الحاسة فقيل : الكلام بالنسبة إليه بعد تأويل الغفلة بعدم السماع وعلى التغليب لندرة هذا الصنف .

ومن الناس من أول الغفلة بعدم الفائدة وتعقب بأنه حينئذ لا يكون لوصفهم بالغفلة بعد وصفهم بعدم الأستجابة كثيرة فائدة واعتبر بعضهم التغليب من غير تأويل بمعنى أنه غلب من يتصور منه الغفلة حقيقة على غيره وهذا كالتغليب في التعبير عن تلك الآلهة بما هو موضوع لأن يستعمل في العقلاء وإن كانت الآية في عبدة الأصنام ونحوها مما لا يعقل تجوز في الغفلة وكان التعبير بما هو للعاقل لأجراء العبدة إياها مجرى العقلاء .

وقال بعضهم : على جعلها في عبدة الأصنام إن وصفها بما ذكر من ترك الإستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها فتدبر ولا تغفل وإذا حشر الناس عند قيام القيامة كانوا أي المعبودين لهم أي العابدين أعداء شديدي العداوة وكانوا أي المعبودين أيضا بعبتادتهم أي بعبادة الكفرة إياهم كافرين .

6 .

- مكذبين والأمر ظاهر في ذوي العقول وأما في الأصنام فقد روي أن ا تعالى يخلق لها

إدراكا وينطقها فتبرأ عن عبادتهم وكذا تكون أعداء لهم وجوز كون تكذيب الأصنام بلسان الحال لظهور أنهم لا يصلحون للعبادة وأنهم لا نفع لهم كما توهموه أولا حيث قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى ا ورجعوا الشفاعة منهم وفسرت العداوة بالضر على أنها مجاز مرسل عنه فمعنى كانوا لهم أعداء كانوا لهم ضارين وما ذكرناه في بيان الضمائر هو الظاهر وقيل : ضمير هم المرفوع البارز والمستتر في قوله تعالى : وهم عن دعائهم غافلون للكفرة الداعين وضمير دعائهم لهم أو للمعبودين والمعنى أن الكفار عن ضلالهم بأنهم يدعون من لا يستجيب لهم غافلون لا يتأملون ما عليهم في ذلك وفيه من ارتكاب خلاف الظاهر ما فيه وفي الضمائر بعد نحو ذلك والمعنى إذا حشر الناس كالكفار أعداء لآلهتهم الباطلة لما يرون من ترتب العذاب على عبادتهم إياها وكانوا لذلك منكرين أنهم عبدوا غير ا تعالى كما حكى ا تعالى عنهم